

رئيس التحرير المسؤول
العهد منير عقيقي

شراكة الإعلام في الإستقرار

ولو تمت الاستعانة بالاعلام الغربي واجهته الدعائية. التحديات الاعلامية في العالم العربي معقدة بحجم التعقيد الذي تعيشه بعض هذه الدول. ما كان يُعتبر ارهابا صار ثورة والعكس صحيح، والاحداث التي عصفت بدول المنطقة خير دليل. نجد مع كل خبر في وسائل الاعلام وعبر منابرها، كمية كبيرة من التناقض. لا يمكن بالتالي التحاقد على المواطنين الذين اضحوا صنّاع رأي في غالبيتهم جراء انتشار الهواتف الذكية التي، بمعنى ما، صارت شركات انتاج قادرة على بث افلام قصيرة وبمواصفات تلامس تلك التي تنتجها كبريات الشركات.

مسألة الشفافية في ممارسة السلطة واجبة ضمن استراتيجيا وطنية تشمل كل مجالات العمل من سياسة واقتصاد وامن واجتماع... مع العلم ان معظم وسائل الاعلام في الكثير من الدول تتمول خلافا لفكرة التطور التكنولوجي والتجاري، الذي يستند الى مفهوم واضح وجلي، مفاده تقديم خدمات مجانية واخبار موثوق بها تجذب مطلعين كثيرا ليصير الى البيع على ذلك اعلانات وخدمات للشركات، تجارية كانت ام صناعية ام انتاجية ام ما شابه.

الحل الذي يصبو اليه المواطن العربي يكمن في الوعي الاجتماعي والسياسي، ومحاربة الغريزة والكرامية الدينية والعقائدية... وفي علاقة الحكام بمواطنيهم. شراكة الاعلام في تحقيق الامن والاستقرار والرخاء للشعوب مطلب رئيسي، ومعالجة المشكلات الحقوقية التي يواجهها "الانسان - الفرد" في العالم العربي حق، شرط ان يكون خاضعا لعقد اجتماعي ينظم العلاقة بينه وبين النظام، يقونن العنف ويقيده بجوهر المبدأ الديمقراطي القائل بعدم جواز التعسف في استعمال الحق والسلطة. عندها فقط يصبح لدينا اعلام يكون همّه محصورا في الحظ على التحليق في فضاء الحرية المسؤولة الذي توفره التكنولوجيا، وتتماهى مع المصلحة العليا للدول وامنها القومي والوطني.

"مدى تأثير الاعلام في الاوضاع العربية الراهنة"، هو العنوان الذي اختاره نادي الصحافة في دبي، والذي على اساسه تم تنظيم مؤتمر "منتدى الاعلام العربي" السابع عشر في 3 و4 نيسان الماضي، وتناول "مدى مشاركة الاعلام في توجيه دفة الاحداث في المنطقة، اضافة الى التأثيرات التي جلبتها تلك الاوضاع على الاعلام العربي وما فرضته عليه من تحديات، وما يمكن ان تقدمه له من فرص. هدف ايضا الى ايجاد اطر عمل واضحة لمستقبل تطوير العمل الاعلامي بأسلوب يكفل ترجيح كفة التأثير الايجابي للاعلام، ما يمكنه من الاضطلاع بمسؤوليته تجاه تقديم رسالة بناءة، تراعي القيم الراسخة للمهنة، وتعزز قدرة المجتمعات العربية على تجاوز ما تواجهه من تحديات؛ تأكيدا لدور الاعلام كشريك في تحقيق الامن والاستقرار والرخاء المأمولة لشعوب المنطقة".

اللافت في نص الدعوة ورود عبارات من نوع "الاعلام العربية"، ما يفيد باقرار مسبق عن تنوع عربي محمود، خصوصا اذا كان نابعا من المجتمعات والدول العربية، وما اذا كانت نتاجا لممارسة ديمقراطية، او اثر سياق من تجارب ديمقراطية.

بعيدا من المناقشات والمداولات التي رافقت اعمال هذا المؤتمر، وما افضى اليه، لا بد من التذكير، وذلك من اجل تصويب الامور حفاظا على الحاضر وضمانا للمستقبل، ان الحرية والديموقراطية صنوان لا يفتقان. من دونهما لا يمكن الاعلام في اي بلد ان يقوم بمهمته وتصويب دوره. الاعلام بوسائله المختلفة، وآلياته المتعددة ومنصاته المتنوعة، يتحرك في فضاء تكنولوجي ما عاد ممكنا تأطيره في اطار "استراتيجيات جماعية" لاسقاطه على الشعوب او المجتمعات، والتي ما عاد يصح التعامل معها بوصفها جماهير، لأن الفرد اصبح يتقدم على الجماعة متى اجاد استخدام التكنولوجيا لتسويق اي مادة اعلامية حتى ولو كانت "شائعة".

التحدي الذي يواجهه العالم العربي هو في القدرة، لا بل في الرغبة، على صوغ قوانين تعكس مدى صلابتها بعلاقتها بالحرية والديموقراطية وحقوق الانسان، بعدما اضحت اجهزة الرقابة - السابقة واللاحقة - لا شرعية وظيفية لها، وباتت في وجه من الوجوه سببا لاهتزاز داخلي حتى

إلى العدد المقبل